

الضوابط المنهجية في توظيف الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي

Methodological controls in the use of previous studies in scientific research

قاسمي صونيا¹

جامعة قسنطينة2-عبد الحميد مهري

sonia.gasmi@univ-constantine2.dz

تاريخ الوصول: 2019/10/09 القبول: 2020/05/25 / النشر على الخط: 2020/06/15

Received: 09/10/2019 / Accepted: 25/05/2020 / Published online : 15/06/2020

ملخص:

يهدف هذا العمل البحثي إلى محاولة توضيح الضوابط المنهجية في توظيف الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي نظرا للمكانة التي تحتلها الدراسات السابقة في البحث العلمي والدور الذي تقوم به في توجيه موضوع البحث، ووضوح ملامحه، كل ذلك سيتم وفق خطة بحثية قسم من خلالها العمل إلى عدة عناصر منها: تعريف الدراسات السابقة وأهميتها في البحث الأكاديمي وكذا الدور الذي تقوم به، إضافة إلى الضوابط المنهجية التي يجب الالتزام بها أثناء عرض الدراسات السابقة، ومعايير انتقائها، وهي مرحلة جد هامة يغفل عنها الكثير من الباحثين، بالإضافة إلى كل ذلك سيتم عرض نموذج تطبيقي لمراحل توظيف الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: الدراسات السابقة - الضوابط المنهجية - البحث الأكاديمي.

Abstract:

This research work aims to try to clarify the methodological controls in the employment of previous studies in academic research, considering the place occupied by previous studies in scientific research, the role it plays in guiding the subject of research, and the clarity of its features, all of which will be done according to a research plan divided the work into several elements Among them: the definition of previous studies and their importance in scientific research, as well as the role they play, as will be explained retarded methodological controls that must be adhered to during the presentation of previous studies, as well as the criteria of selection, which is a very important stage that many researchers overlook, in addition to all of that will be presented a model Applied to the stages of the employment of previous studies in academic research.

Keywords: Previous studies- Methodological controls- Academic Research.

¹ المؤلف المرسل: قاسمي صونيا الإيميل: sonia.gasmi@univ-constantine2.dz

1. مقدمة:

تعد الدراسات السابقة في البحث العلمي مطلباً علمياً ضرورياً، نظراً للدور الذي تقوم به والفائدة الأكاديمية التي تقدمها للباحث والباحث، فهي قاعدة مهمة جداً في إنجاز بحث علمي أكاديمي رصين يتوفر على كافة الشروط العلمية التي تضمن له البناء والإنجاز، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدراسات السابقة لم تنجز من فراغ، بل هي عملية معرفية تراكمية تنطلق من جهود الآخرين وتنتهي عند الباحث، ثم تنطلق مجدداً عند باحثين آخرين وهكذا، وهذا ما يعطي صفة التراكمية للدراسات السابقة، الهدف منها هو تقديم إضافة علمية لمختلف الجهود السابقة.

"المقدمة السابقة تُلمح إلى المكانة البارزة لمراجعة الدراسات السابقة باعتبارها منطلق البحوث الأكاديمية وكونها قاعدة مهمة لبناء أي دراسة علمية - سواءً كانت نظرية (Theoretical) أو تطبيقية (Empirical) - وفي مخت. هذه المراجعة ليست كما تُترجم أحياناً إلى اللغة العربية بأنها استعراض لجهود الباحثين السابقين في مجال بحثي محدد وإنما هي في الحقيقة مراجعة نقدية شاملة لجهودهم وتقييم لنتائجهم وتحليل عميق لتفسيراتهم لهذه النتائج"¹.

وبالعودة إلى واقع توظيف الدراسات السابقة في البحوث الأكاديمية، نجد توظيفاً غير منهجي تشوبه الفوضى في الكثير من الأحيان، وينقصه التوجيه والإرشاد، حيث نجد الباحث لا يميز بين الغث والسمين في هذا العنصر العلمي الهام، فنجده يقع في فوضى العرض بدل التنظيم المحكم، بحيث لا تشعر وأنت تقرأ العمل باستفادة الباحث من الدراسات السابقة، وبالتالي أصبحت الدراسات السابقة لا تمثل أهمية عند الباحث، فلا نجد قد بذل جهداً في عرضها، ولا في توظيفها ثم تقديمها وتبيان مجالات الاستفادة منها في دراسته، والوقوف عند موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة.

من أجل ذلك؛ جاءت هذه الورقة البحثية لتقدم للطلاب الباحث مجموعة من الضوابط المنهجية التي يجب إتباعها لإنجاح هذه العملية، والتي تركز على تقدير جهود الباحثين وتيسر سبل ومجالات الاستفادة منها، إضافة إلى أهداف أخرى ستوضح في ثنايا العمل.

2- مفهوم الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي:

عادة ما يجد الباحث نفسه أمام كم هائل من المعلومات حول موضوع بحثه، فتزاحم الأفكار، بين ماذا يقرأ؟ وعلى ماذا يركز؟ وكيف يبدأ؟ وهذه طبيعة البدايات في البحث، حيث يظهر للباحث أنه لن يخرج من هذه الدوامة، ولن يستقر على الموضوع، فبين الغموض والحيرة، وبين محاولة الوصول إلى بصيص من النور حول الموضوع، لا بد أن يستنجد الباحث بالدراسات السابقة، فهي القادرة على ضبط الموضوع بدقة أكثر، حيث أن الاطلاع عليها يسمح بغربلة كل الأفكار التي ليس لها علاقة بالموضوع، وتبيان أهم الأفكار التي يجب التركيز عليها، وبالتالي نلاحظ هنا أن الدراسات السابقة ومحاولة مراجعتها من قبل الباحث توضح ملامح بحثه، والعناصر التي يجب التركيز عليها في البحث وعليه فيمكن تعريف الدراسات السابقة بأنها محاولة

1- عبدالله بن مداري الحربي: إطلالة على مفهوم مراجعة الدراسات السابقة ودورها في بلورة وتكوين الدراسات الأكاديمية: مقال متوفر على الرابط التالي: تاريخ التصفح 10 مارس 2019 <http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/97-authors/issue-author-5.html>

لرسم الخطوط الفاصلة بين الغموض والوضوح في موضوع البحث، كما تُعرّف الدراسات السابقة بأنها "الجهود البشرية السابقة التي بحثت الموضوع الذي يدرسه الباحث بعينه، أو موضوعاً مقارناً له من زاوية من الزوايا، وفي ظرف من الظروف البيئية المتعددة؛ مما نشر بأي شكل من الأشكال، بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة علمية، وقد يكون النشر بالطباعة أو بالمحاضرات أو الأحاديث المذاعة صوتاً فقط، أو صوتاً وصورة أو تم تقديمه المؤسسة علمية للحصول على درجة علمية، أو على مقابل مادي، أو بغرض الرغبة في المساهمة العلمية ولا يندرج تحت هذه الدراسات ما يعد كتباً دراسية، أو مداخلات".¹

وهناك من الباحثين من عرفها بقوله: "المقصود بها الدراسات والرسائل والأطروحات الجامعية في القطر الذي تعيش فيه، أو في الأقطار المجاورة أو البعيدة.... إلا أن المرجح أن الدراسة بعد مضي عشر سنوات تكون استنفذت أهدافها ونتائجها، ويمكن للباحث أن يقدم المسوغات التي دفعته لدراسة الموضوع نفسه".²

ويذهب "إبراهيم تلامي" إلى القول: "إن الدراسات السابقة هي تلك الدراسات التي تدخل ضمن التراث النظري أو أدبيات الموضوع من أوجه كثيرة، والمقصود باستعراض هذه الدراسات في البحث العلمي هو تقديم ملخصات لمناهجها ونتائجها أو نتائجها فقط، دون أية محاولة تقويمية لبعض مناهجها الظاهرة الوهن، ودون مناقشة لتلك النتائج أو الربط بينها".³

بالتالي فإن عرض وتنظيم وتوظيف الدراسات السابقة ليست بالعمل الهين، بل تتطلب كفاءات ومهارات وسعة الاطلاع، إذ لا بد على الباحث أن يلم بجميع الدراسات التي تناولت موضوعه، سواء في بيئته أو خارجها، حتى يتمكن من أخذ فكرة شاملة عن الموضوع، ويضمن تحول الغموض إلى وضوح.

3- أهمية الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي

تحتل الدراسات السابقة مكانة هامة في البحث الأكاديمي، وأن أهميتها تنبع من مكانتها تلك، فلا يستطيع الباحث إرساء معلم بحث علمي رصين، دون المرور على مختلف الدراسات والأبحاث التي أنجزت حول موضوعه، نظراً للمهام التي تؤديها للبحث وللباحث. "وهذا يشير بجلاء إلى أن هذه المراجعة هي عماد الدراسة وركنها الأهم وهي مقياس حقيقي لمهارات الباحث وإمكانياته وقدراته. أضف إلى ذلك أنه لا بد أن تكون أهداف دراسته نابعة مما انتهى إليه من تحديد الفجوة المعرفية، ولا بد أن يتم تصميم أسئلة الدراسة أو فرضياتها - أو هما معاً حسب طبيعة الدراسة وأهدافها- وفقاً لأهدافها، ومن الضرورة أيضاً أن تكون أهمية الدراسة تجسداً لدور الدراسة في ملء الفراغ المعرفي الذي قرره الباحث".⁴

¹ - أحمد إبراهيم خضر: إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، كلية التربية، القاهرة، مصر، 2013، ص 154.

³ - عبد النور لعلا: الدراسات السابقة وأهميتها في البحث الاجتماعي، مقال منشور ضمن كتاب منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، أعداد وإشراف نادية هيشور، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2017، ص 93

⁴ - إبراهيم تلامي: الدراسات السابقة في البحث العلمي: مقال منشور في كتاب أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، إشراف فضيل دليو، علي غربي، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، طبعة 2، 2012، ص 106

⁵ - عبد الله بن مداري الحربي: مرجع سابق: 3- <http://sacmmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/97-authors/issue-author-3.html>

بمعنى أن الباحث هنا مجبر على القيام بمراجعة نقدية لمختلف الدراسات السابقة التي عاجلت موضوعه ليضع حدودا لبحثه، وأرضية يستطيع الانطلاق منها، لاسيما الإضافة المعرفية التي ستقدمها نتائج بحثه لكل تلك الدراسات.

فإذا استطاع الباحث أن يقف على جوانب القوة والضعف في الدراسات السابقة استطاع بذلك أن يوقع موضوعه، وأن يستفيد من ثغرات غيره، وأن يفتح لموضوعه آفاقا جديدة من شأنها أن تجعل منه قيمة مستفادة. ويمكن إجمال أهمية الدراسات السابقة في النقاط الجوهرية الآتية:

- ✓ تمنع تكرار الموضوعات، بحيث تضمن للباحث الاختيار السليم والموفق دون الوقوع في الموضوعات المستهلكة.
- ✓ تساعد الباحث في صياغة إشكالية بحثه، وفق الأطر العلمية المتعارف عليها، بطريقة جيدة ومقبولة.
- ✓ تزود الباحث بالمصادر والمراجع المختلفة حول موضوع بحثه، بحيث توفر عليه مشقة البحث.
- ✓ استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة، لأن في ذلك تجانس وتكامل لسلسلة البحوث العلمية في مجال التخصص الواحد، حيث أن البحوث السابقة تكشف عن النتائج المتجاهلة والحقائق التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار قبل الابتداء في مشروع البحث، كذلك فإنها تقترح معالجات جديدة في تخطيط عملية البحث.¹
- ✓ تضع الدراسات السابقة أمام الباحث فرصة انتقاء موضوع بحثي جيد، وتضعه أمام الصعوبات التي واجهها غيره حتى يتفادها.

4-مصادر البحث عن الدراسات السابقة:

تتنوع المصادر التي ينتقي منها الباحث الدراسات السابقة، حيث أن الاطلاع الواسع والشامل من شأنهما أن يساعد الباحث في تحديد ملامح بحثه، وبالعودة إلى تعريف الدراسات السابقة رأينا أنها كل الجهود الإنسانية التي بحثت حول الموضوع، فقد نجدها في الكتب، رسائل الدكتوراه، المقالات والمداخلات ذات قيمة علمية إلى غير ذلك، كما سنوضح في العنصر الآتي:

4-1-المصادر والكتب:

تدرج المصادر والكتب ضمن عنصر الدراسات السابقة، لأن ما يلاحظ في الكثير من الأحيان، هو تحول بحوث الدكتوراه والماجستير إلى كتب أكاديمية ينشرها صاحبها، بحيث تصبح موردا هاما للباحثين، ويمكن أن تعتمد كدراسة سابقة إذا ما ثبتت صلتها أو صلة أحد متغيراتها بموضوع الدراسة وهناك من المنهجين من يرى أن التراث النظري يدخل ضمن هذه التشكيلة من الدراسات السابقة وعلى العموم متى توفر في الدراسة جميع تفاصيلها من الفكرة إلى الخاتمة، تم قبولها كدراسة سابقة.

4-2-بحوث الماجستير والدكتوراه:

هي كل تلك البحوث التي تم إنجازها من قبل اللجان العلمية، وتضمنت تأشيرة قبولها على مستوى الهيئات العلمية، وقد تكون منشورة أو غير منشورة، وتعد هذه البحوث مصدرا ينتقي منه الباحث دراساته السابقة، إذا ما كانت لها علاقة بالموضوع مباشرة، أو بأحد متغيراته.

6-عامر قنديلجي:البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1999، ص ص 71-72

4-3-المدخلات والمقالات العلمية:

تدرج ضمن الدراسات السابقة كل المدخلات الملقاة بمؤتمرات عليمه وطنية أو دولية، والمقالات العلمية المنشورة بمجلات علمية محكمة، ولها صفة الدراسة الميدانية، ومستوفية كل شروطها العلمية هنا يستطيع الباحث أن يعتمد عليها ويوظفها ويستفيد منها في بحثه، لأن المدخلات أو المقالات تقوم بالغرض المنهجي والمعرفي نفسه لأي دراسة سابقة.

5- الدراسات السابقة ومحركات البحث:

صار الاعتماد على محركات البحث العلمية من الضرورات البحثية، فلا نجد باحثا يقوم ببحث علمي مهما اختلفت درجته العلمية، دون اللجوء إلى محركات البحث، ويعد محرك البحث أحد المصادر التي يلجأ إليها الباحث للبحث عن الدراسات السابقة، وسنوضح ذلك على النحو الآتي:

5-1- البحث عن الدراسات السابقة في محرك البحث (Google Books):

على الباحث أن يكون ذكيا في التعامل مع محركات البحث، على مستوى الشبكة العنكبوتية، نظرا لما تحتويه من مادة معرفية كبيرة، في جميع التخصصات العلمية، وحسن البحث عن الدراسات السابقة من حسن الانتقاء والاطلاع الواسع، ويعد محرك بحث **Google Books** من أهم المحركات التي يجب على الباحثين اللجوء إليها للبحث عن الدراسات السابقة، حيث يوفر هذا المحرك نتائج بحثية مذهشة، بمجرد ما يضع الباحث كلمة مفتاحية واحدة، تظهر مباشرة النتائج بمختلف عناوين الكتب والمراجع التي تحمل تلك الكلمة، وعلى الباحث أن يختار.

نموذج رقم (01)



هذه البوابة البحثية لهذا المحرك، بعدها يحاول الباحث أن يضع كلمة مفتاحية؛ ولتكن مثلا "المخدرات" أنظر ماذا يظهر المحرك من نتائج:

نموذج رقم (02)



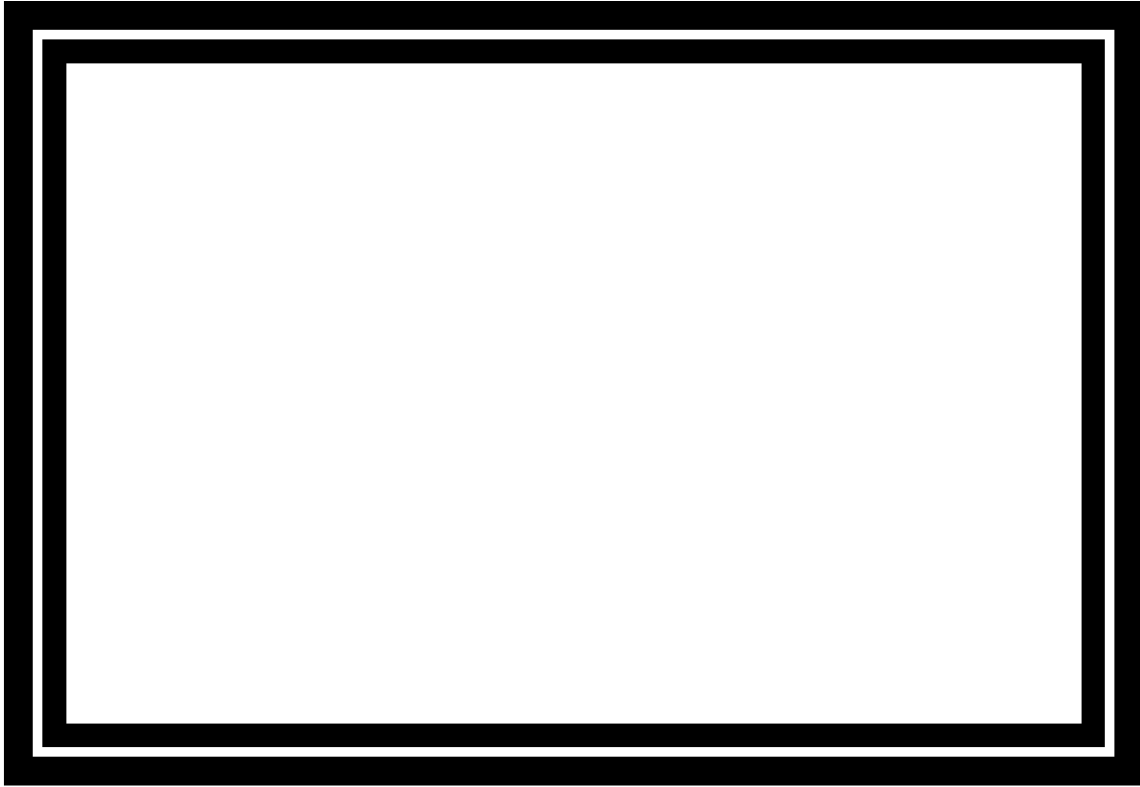
كما ينبغي على الباحث أن يتصفح ما تم عرضه من نتائج ولا ينسى أن يتصفح باقي الصفحات الأخرى، التي تكون مرقمة حسب صفحات محرك البحث من 1-2-3 لأن الصفحات الأخرى مهمة جدا أيضا، ويمكن أن تعطي للباحث عناوين ممتازة حول الكلمة المفتاحية التي وضعها كما سنرى وفق النموذج الثالث الآتي:

نموذج (03)



في هذا النموذج أنظر ماذا يزودنا محرك البحث، عدد النتائج المتوصل إليها، بالإضافة إلى سرعة الوصول إلى المعلومة ورقم الصفحة طبعا. والآن أنظر إلى النموذج الرابع ماذا يعطي لنا المحرك من عناوين لكتب حول كلمة المخدرات وبالصفحة الثانية

نموذج رقم (04)



وهكذا يستمر الباحث في البحث بشمولية، ويقلب صفحات المحرك حتى يحصل على كل ما يحتاجه حول الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوعه، والبحث هنا يكون بإصرار ومثابرة، دون كلل أو ملل، لأنه عادة ما نجد الباحث يقول لم أجد دراسات سابقة لموضوعي فيسأل هل بحثت جيدا يقول نعم، لكن في الحقيقة هو لم يبحث شيئا، ولم يبذل جهده في شيء، سوى على ما وقعت عليه عيناه، أو ما وجدته أمامه، وهذا نعتقد أنه غير كاف، فالبحث المستمر عن الدراسات السابقة بمحركات البحث المختلفة من شأنه أن يوفر الكثير من الوقت على الباحث وكذلك الجهد.

5-2- البحث عن الدراسات السابقة في محرك بحث GoogleShcolar:

نموذج رقم (05)



هذه هي بوابة محرك البحث **GoogleShcolar**، يحتوي هذا المحرك على آلاف الدراسات و الأبحاث الأكاديمية، من بحوث الدكتوراه والمجستير، وكذا المقالات العلمية الرصينة، ذات الأصالة والجدة، وعلى الباحث أن يلجأ إلى هذا المحرك ويضع كلمة مفتاحية، شأنه شأن أي محرك بحث، فتظهر عدة نتائج بثواني كما سيوضحه النموذج الآتي:

نموذج رقم (06)



يتضح من النموذج رقم (06) غزارة المعلومات وسرعتها، حيث يزودنا محرك البحث بمعلومات من مختلف السنوات وبكل اللغات، حيث إذا ما ضغط الباحث على أي منها، يحوله محرك البحث إلى معلومات أكثر تخصصاً، وهكذا حتى يصل الباحث إلى ما يريد الوصول إليه، فمثلاً لو ضغطنا على العنوان الأول أنظر ما يُظهر محرك البحث من نتائج:

النموذج رقم (07)



نلاحظ من خلال النموذج رقم (07)، أنه بمجرد الضغط على أول نتيجة، يحولك محرك البحث إلى المقال المطلوب فيظهر الملخص، ومن أعلى يظهر المجلد والعدد، وكل البيانات المتعلقة بالمقال المنشور، أما على أسفل الصفحة نجد تحميل النص كاملا، كما هو مبين بالنموذج رقم (08)



لاحظ هنا، نص المقال متاح بصيغة pdf، ويمكن تحميله بكل سهولة ويسر، وبهذا يكون الباحث قد ألم بغالبية الدراسات السابقة التي يحتاجها في بحثه، وليس لديه حجة للقول بعدم توفر الدراسات السابقة، مع ملاحظة جد هامة، فكلما تغيرت لغة البحث تغيرت معها النتائج وسرعتها، وزادت فرص الوصول إلى دراسات سابقة.

3.5 البحث عن الدراسات السابقة في محرك بحث ERIC:

نموذج رقم (9)



يحتوي هذا المحرك على كم هائل من الدراسات والأبحاث الأكاديمية باللغة الأجنبية، فبمجرد ما أن يضع الباحث كلمة مفتاحية تظهر النتائج، التي تكون مصنفة حسب السنوات، وهنا على الباحث أن يختار الدراسات والأبحاث التي تُخدم موضوعه، وتكون ذات صلة بمضمون العمل البحثي الذي يقوم بإنجازه وسنوضح ذلك في النموذج رقم (10)

النموذج رقم (10)



نلاحظ من خلال النموذج أننا وضعنا كلمة مفتاحية (**crime**)، حيث أظهر لنا المحرك عددا هائلا من المعلومات، محددة بالتواريخ كما هو مبين بالنموذج أعلاه، وهنا ما على الباحث إلا تصفح مختلف الدراسات التي يظهرها المحرك والاطلاع عليها، وهي محملة بالنص الكامل

بصيغة PDF

5-4- البحث عن الدراسات السابقة في محرك بحث JURN:

النموذج رقم (11)



يضم هذا المحرك البحثي عددا لا يستهان به من الدراسات والأبحاث الأكاديمية الرصينة، في جميع ميادين العلم وهي متاحة وبإمكان الباحث تحميلها والاستفادة منها، كما يجب التذكير بأن هذا المحرك يعرض الأبحاث باللغات الأجنبية.

6- الضوابط المنهجية في انتقاء الدراسات السابقة:

غير خاف على طالب العلم، أن أهمية الدراسات السابقة من أهمية البحث ككل، فهي جزء منه، ولا يمكن أن تصلح باقي المراحل دون صلاح هذه المرحلة، لذا على الباحث أن يوليها الكثير من الأهمية، ولا يستهين بما قد تقدمه هذه الدراسات، لذا على الباحث أن يتعرف على جملة من الضوابط المنهجية في اختياره للدراسات السابقة، والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

➤ أن تكون الدراسة السابقة المنتقاة تعالج متغيرات الدراسات الحالية أو إحدى متغيراتها، سواء أكان المتغير الأول أو الثاني، أو المتغيرين معا.

➤ أن تكون الدراسة السابقة متوفرة فعلا في المكتبات أو على محركات البحث على الشبكة العنكبوتية وتكون متاحة بالنص الكامل.

➤ يطرح الباحث سؤالاً على نفسه هل استطاع من خلال هذه الدراسة أو تلك أن يضبط موضوعه بدقة، وينتقل من الغموض إلى الوضوح، فمتى قدمت الدراسات السابقة هذا الانتقال الطبيعي يمكن الاعتماد عليها كدراسة سابقة.

➤ لا ينبغي اختيار الدراسات السابقة التي تحمل العنوان نفسه، لأن هذه الدراسة لن تضيف لك شيئاً فتشابه أو تقارب العناوين، ليس هو الهدف بل كيف نستثمر في الدراسة السابقة ككل، من إطارها النظري مروراً بإجراءاتها المنهجية، وصولاً إلى نتائجها.

➤ اختيار الدراسات العلمية المجازة أكاديمياً، كبحوث الدكتوراه والمجستير، أو حتى أعمال علمية منشور في أرقى المجلات العالمية ذات التصنيف الدولي.

➤ إذا كانت الدراسة السابقة تعالج متغيراً من متغيرات الدراسة الحالية، يجب أن تكون قد أفردت له فصلاً كاملاً وعالجت فيه كل المعطيات المتعلقة بالمتغير، أما وأنها تعاملت معه من خلال التعريف أو الضبط الاصطلاحي، فهذا لا يمكن قبولها كدراسة سابقة.

➤ رسائل الماجستير والليسانس سابقاً لا يعتد بها، ولا يمكن قبولها كدراسة سابقة، نظراً لضعف مستوى الإنجاز فيها، والأخطاء الكثيرة التي يقع فيها الطلبة، فضلاً على أنها لا تصحح وتضع بالمكتبة على علتها وتصبح مرجع للطلبة وهذا غير مقبول.

7-معايير تصنيف الدراسات السابقة:

لا يوجد شيء في البحث العلمي متزوك للصدفة أو العشوائية، كل شيء مرتبط بمجموعة قواعد منهجية، على الباحث احترامها ليصل بأمان إلى ما أراد الوصول إليه، كذلك هو الحال بالنسبة للدراسات السابقة، هناك مجموعة معايير لتصنيفها، حددها المهنيون لتكون أكثر عملية وإجرائية، وحتى يسهل التعامل معها، الأمر هنا مرتبط بمعايير ترتيب الدراسات السابقة في البحث، حيث يخضع هذا التصنيف إلى جملة من المعايير نوضحها في النقاط الآتية:

❖ قد تصنف الدراسات السابقة حسب التسلسل التاريخي، من الأقدم إلى الأحدث أو العكس، هذا الاختيار له علاقة بطبيعة الدراسة، فإذا كانت تاريخية مثلاً، أو سياسية، أو تتبعية، فهذا على الباحث أن يختار هذا المعيار من التصنيف، لتسهيل الاستفادة من الدراسات السابقة.

❖ قد تصنف الدراسات السابقة حسب بيئة الانتماء، قد تكون جزائرية، تونسية، مصرية... إلخ، حسب المجتمع الذي تنتمي إليه تلك الدراسة.

❖ قد تصنف الدراسة حسب لغة الكتابة فيها، كأن نقول دراسات عربية وأخرى أجنبية، لكن هذا التقسيم لا ينبغي أن يكون على مستوى اختيار الدراسات السابقة، لأن التعامل معها يكون من فكرتها وليس من لغتها.

❖ قد تصنف الدراسات السابقة حسب متغيرات الدراسة، مثلاً لدينا موضوع حول العولمة وأثرها على قيم الأسرة الجزائرية، هنا على الباحث أن يصنف الدراسات السابقة، حسب تلك التي تناولت موضوع العولمة، ثم تلك التي تناولت موضوع القيم، وأخير قد يجد دراسات تجمع بين المتغيرين، ودائماً نقول ليس العبرة في التصنيف أو التقسيم، بل العبارة كيف نستفيد من الأفكار التي تطرحها الدراسات السابقة مجتمعة معاً.

8-مراحل عرض الدراسات السابقة في البحث:

على الباحث أن يبين للقارئ قدرته في التحكم بالدراسات السابقة، وأن العبرة ليست في كم الدراسات، بل في كيفية توظيفها والاستثمار فيها، حيث أن القراءة المتأنية والمنتقاة لمحتوى الدراسة السابقة من شأنها أن تُمكن الباحث من الاستفادة منها، والخروج بأفكار تفتح له الآفاق حول موضوعه، وتضيف شيئاً لرصيد المعرفي وبالتالي فعملية عرض الدراسة السابقة لا تقل أهمية عن باقي العناصر السابقة، فعلى الباحث أن يختار نظام البطاقات المستقلة، هذا النظام يسمح بتنظيم عمله أثناء عرض تفاصيل الدراسة السابقة، حيث يقوم بإنجاز بطاقات مرقمة باسم كل دراسة سابقة، تحتوي على العناصر الآتية:

عناصر الدراسة السابقة	العنصر الأول (الإشكالية)	العنصر الثاني (منهجية البحث)	العنصر الثالث (أدوات البحث)	العنصر الرابع (نتائج البحث)
الدراسة الأولى (العنوان، المؤلف)				
الدراسة الثانية (العنوان، المؤلف)				
الدراسة الثالثة (العنوان، المؤلف)				
الدراسة الرابعة (العنوان، المؤلف)				

من خلال هذه البطاقة التقنية المستقلة، والتي من المفروض أن تكون مرقمة بحسب عدد الدراسات السابقة، كل عمود يحمل عنوان الدراسة ومؤلفها، وفي الخط يضع الباحث عناصر الدراسة وما قيل في كل عنصر، ونقصد بالعناصر: الإشكالية، التساؤلات، الفرضيات، المفاهيم... إلخ

9-توظيف الدراسات السابقة في البحث العلمي:

هنا بيت القصيد ومكمن الهدف، كيف نوظف الدراسات السابقة في البحث؟ وأين يكون التوظيف؟ الإجابة أبسط مما نتصور، فإذا احترم الباحث الضوابط المنهجية السابقة، استطاع أن يصل إلى توظيف سليم للدراسات السابقة، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

- توظف الدراسات السابقة في إشكالية البحث، حيث لا يستطيع الباحث أن ينطلق في بحثه من العدم، بل لابد من أن هناك من سبقه من الجهود، فيكون الاعتماد على الدراسات السابقة، كأن يقول الباحث "وتشير الدراسات السابقة في أن العوامل المدرسية تحتل الدور الأبرز في ظهور سلوك العنف لدى الأبناء"، هنا على الباحث أن يستدل في إشكاليته بهذه الدراسة السابقة بحيث يدون كل المعلومات المتعلقة بها ويضعها في الهامش، أو كأن يستفيد من بعض الإحصائيات التي تضعها بعض الدراسات السابقة، هنا بإمكان الباحث أن يستدل بتلك الإحصائيات.
- توظيف الإطار المرجعي لتلك الدراسات السابقة في الدراسة الحالية، كأن يتبنى الباحث إطارها المرجعي، لأنه يتماشى وقناعات البحث، وكذا هو الأفدر على تفسير النتائج والإحاطة بها.

- توظيف المفاهيم الإجرائية في البحث، حيث يستطيع الباحث أن يوظف التعاريف الإجرائية لكل دراسة، ضمن عنصر المفاهيم، وقد يتبنى إحدى تلك التعاريف، أو قد يصل إلى تعريف إجرائي خاص به، يتماشى مع أهداف بحثه.
- قد يوظف الباحث الإجراءات المنهجية المتبعة في كل دراسة، ويرى أيها أقرب لموضوعه وأي المناهج والأدوات البحثية تصلح لموضوعه، وبالتالي الدراسة السابقة هنا توجه عمل الباحث وتقوده إلى الاختيار الصحيح والسليم من الإجراءات المنهجية.
- يوظف الباحث نتائج الدراسات السابقة وهذا هو المفيد، بحيث يستدل في كل مرة بنتيجة كانت قد خلصت إليها دراسة سابقة، في عملية تكاملية تبحث على نتيجة تكمل النتيجة الأخرى وهكذا، وبالتالي كلما كان هناك اتفاق بين نتائج الدراستين قلنا إن تلك النتيجة ستصبح مع تزايد الدراسات قانوناً يحكم ويضبط ذلك الموضوع أو تلك الظاهرة المدروسة.
- يعالج الباحث نتائجه على ضوء نتائج الدراسات السابقة، وهنا يحدد موقع دراسته من الدراسات السابقة، ويقدم الإضافة العلمية والمعرفية التي قدمتها دراسته بالنسبة لباقي الدراسات الأخرى التي سبقتها حول الموضوع.

10- نموذج تطبيقي لعرض وتوظيف الدراسات السابقة:

تزخر المكتبات الجامعية بالعديد من الأبحاث العلمية الجادة والمتميزة، من حيث حسن عرض وتوظيف الدراسات السابقة بطريقة مثلى حتى يستفاد منها، ومن بين تلك النماذج التي وقع عليها الاختيار، رسالة ماجستير بعنوان:

نموذج رقم (12)¹



7--تماني محمد عبد الرحمن الفقيه: التسوق الإلكتروني وأثره على اتجاهات الأسرة الاستهلاكية في عصر العولمة: رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الفنون والتصميم الداخلي، المملكة العربية السعودية، متاحة على الرابط الآتي:

التسوق الإلكتروني-وأثره-على-اتجاهات-الأسرة-الاستهلاكية-في-عصر-المعلوماتية، تاريخ <http://b7oth.com/wp-content/uploads/2015/03/>

صنفت صاحبة الرسالة الدراسات السابقة حسب متغيرات الدراسة، وهو كما قلنا كلما كان الموضوع واسعا وعدد الدراسات السابقة متوفرا، يجب تصنيف الدراسات السابقة حسب متغيرات الدراسة، وهذا ما قامت به الباحثة أنظر النموذج رقم (13)¹



حيث تعاملت الباحثة في عرضها للدراسات السابقة وفق النموذج الذي أشرنا إليه في عنصر عرض الدراسات السابقة، وهو موضح عمليا في النموذج رقم (14)²

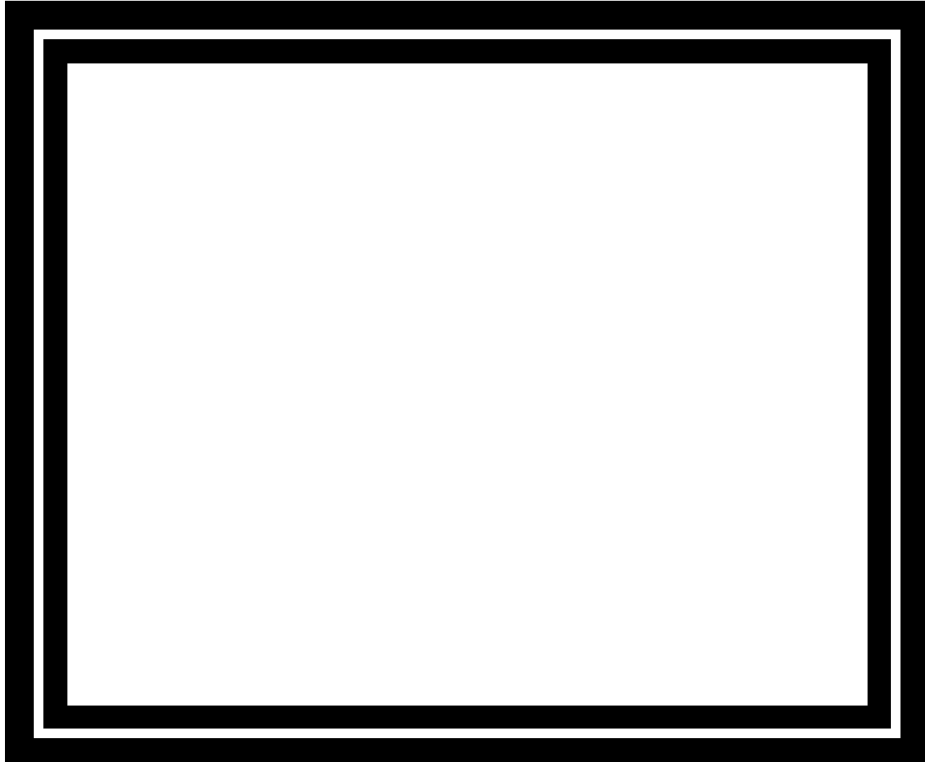


نلاحظ كيف أن الباحثة اعتمدت في العرض على جداول مركزة وملخصة لعناصر الدراسة السابقة دون أن تهمل الأساسيات فيها، ثم أفردت عنصرا مهما للتعليق على الدراسات السابقة مجتمعة معا على النحو الآتي بالنموذج رقم (15)³

¹ المرجع السابق:- ص 9 -

² - المرجع نفسه: ص 10

³ - المرجع السابق ص 20



نلاحظ كيف عقيبت على الدراسات السابقة من حيث الهدف، ثم ناقشتها من حيث العينة كما هو موضع بالنموذج الآتي
رقم (16)¹

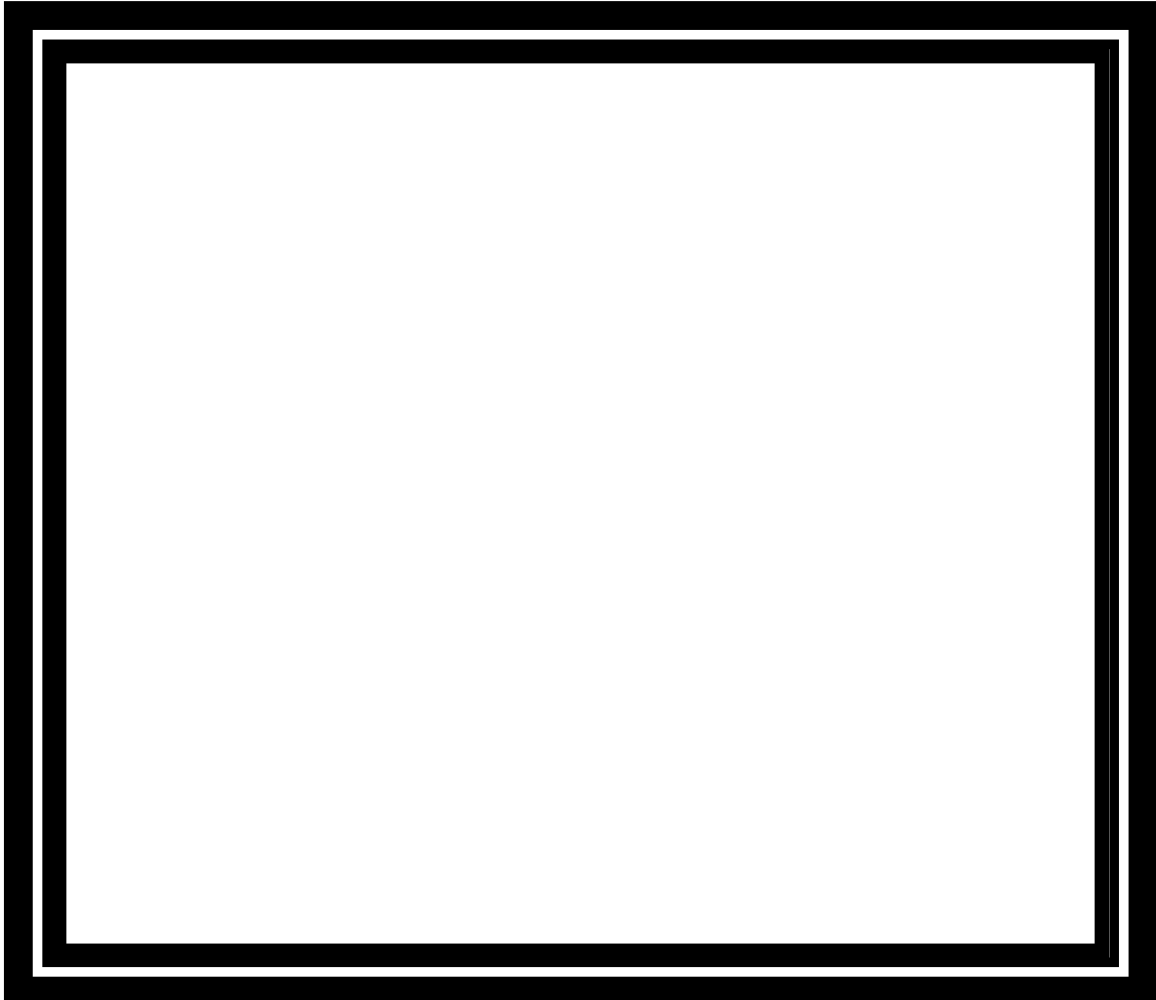


¹ - المرجع نفسه: ص 20

تلى ذلك تعقيب من ناحية الأدوات، كما هو مبين في النموذج رقم (17)¹



وأخيرا ناقشت الدراسات السابقة بحسب النتائج على النحو الآتي الموضح بالنموذج رقم (18)²



¹ - المرجع نفسه: ص 21

² - المرجع نفسه : ص 21

11- خاتمة:

حاولنا من خلال هذا العمل البحثي إلقاء الضوء على الضوابط المنهجية التي ينبغي السير عليها في عرض وتوظيف الدراسات السابقة، إذ أن نجاح البحث العلمي مرتبطاً بمدى تمكن الباحثين من الالتزام بالخطوات المنهجية الضرورية التي يفرضها عليهم البحث العلمي، ومدى قدرتهم على توظيف تلك الإجراءات بطريقة منهجية سليمة تجعلهم في مأمن من الخلل والزلل، وقد لوحظ في الكثير من الأحيان وقوع الطلبة الباحثين في بعض الأخطاء المنهجية والتي تعتبر مزالقات ما كان ينبغي لها أن تكون في التعامل مع الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي، حيث لا تعطى لها الأهمية الكافية وكأنها خطوة منهجية لا مكان لها من البحث، وهذا فهم خاطئ، لأن أهمية الدراسات السابقة في البحث العلمي لا تقل عن أهمية أي خطوة منهجية يقوم بها الباحث، بل أن ما تقدمه الدراسات السابقة للباحث والبحث لا يمكن عده، ولو علم الباحث بالدور التي تقوم به الدراسات السابقة لما أهملها.

فالدراسات السابقة بمثابة ميزان علمي، يزن به الطالب القيمة العلمية المضافة في بحثه وموقع بحثه من بين البحوث السابقة، انطلاقاً من فناعته بتراكمية العلم، وأن المعرفة العلمية قيمة مضافة وأن هناك ضوابط منهجية لا بد منها في التعامل مع الدراسات السابقة بدءاً من عرضها وصولاً إلى توظيفها في البحث.

12- قائمة المراجع:

- 1- أحمد إبراهيم خضر: إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة، كلية التربية ، القاهرة، مصر 2013.
- 2_ أحمد إبراهيم خضر: الخطوات الإجرائية لعرض وتفريغ وعرض الدراسات السابقة، مقال منشور على الرابط الآتي: <https://www.alukah.net/web/khedr/0/63542>
- 3- إبراهيم تهامي: الدراسات السابقة في البحث العلمي: مقال منشور في كتاب أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، إشراف فضيل دليبو، علي غربي، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الطبعة الثانية، 2012.
- 4- تهابي محمد عبد الرحمن الفقيه: التسوق الإلكتروني وأثره على اتجاهات الأسرة الاستهلاكية في عصر العولمة: رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، كلية الفنون والتصميم الداخلي، المملكة العربية السعودية، متاحة على الرابط الآتي: <http://b7oth.com/wp-content/uploads/2015/03/الالتحاق-بالدراسات-السابقة-في-الأسرة-الاستهلاكية-في-عصر-العولمة-رسالة-ماجستير>
- 5- عامر قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 1999.
- 6- عبدالله بن مداري الحربي: إطلالة على مفهوم مراجعة الدراسات السابقة ودورها في بلورة وتكوين الدراسات الأكاديمية: مقال متوفر على الرابط التالي: <http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/97-authors/issue-author-5.html>
- 7- عبد النور لعلام: الدراسات السابقة وأهميتها في البحث الاجتماعي، مقال منشور في كتاب منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، إعداد وإشراف نادية هيشور، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر 2017.